بسم الله الرحمن الرحيم

[تفريغ المجلس ٢٨]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا- أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

كنا انتهينا في الدرس الماضي من الشرح والتعليق على الحديث السابع عشر، من الأربعين النووية، وهو حديث أبي يعلى شداد بن أوس ﵁ الذي قال فيه قال رسول الله ﷺ (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته) رواه الإمام مسلم.

ذكر الإمام النووي ﵀ بعد ذلك

الحديث الثامن عشر

عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بن جُنادَةَ وَأَبِي عبد الرحمن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ، وفي بعضِ النُّسَخِ: حسنٌ صحيح. رَوَاهُ الترمذي برقم:٢١٠٢.

[نكتة حول إسناد الحديث]

الحديث رواه الإمام الترمذي ﵀ وهو من طريق سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شبيب، عن أبي ذر، وعن معاذ أيضا، ولكن ذكر الترمذي أنه عن أبي ذر أصح وأقوى، والترمذي

حسّن الحديث فقال: حديث حسن، وفي بعض النسخ: حسن صحيح، واستبعده بعض العلماء، والحاكم صححه على شرط الشيخين، وهذا أيضا بعيد، لأن البخاري لم يرو لميمون بن أبي شبيب وكذلك مسلم إنما روى له في مقدمة صحيحه.

واختلف العلماء في سماع التابعي ميمون بن أبي شبيب -ويقال: ميمون بن شبيب- من الصحابة، فمن العلماء من يرى أن ميمونا لم يسمع أحدا من الصحابة، لم يسمع عائشة، ولا أدرك عليا، ولا أبا ذر، ومن باب أولى أنه لم يدرك معاذا، لأنه تقدمت وفاته عليهم، ولذلك أعلّوه بالانقطاع.

ومنهم من صوب الإرسال أنه من طريق ميمون بن أبي شبيب قال: قال رسول الله ﷺ... فيصير الحديث مرسلا، لكن الحديث له شواهد، ومتابعات، فجاء من طريق معاذ عند الحاكم من طريق آخر، وعند الطبراني بإسناد فيه شيء من الضعف، وبلفظ آخر ليس مثل هذا ولكن نحوه، يأمر فيه النبي ﷺ معاذا أن يعبد الله ولا يشرك به شيئا، وأن يستحي من الله ﷻ استحياء الرجل من ذي هيبة من أهله، وإذا أساء فليحسن وأن يخالق الناس ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وجاء بلفظ أيضا بأن يبذل الطعام ويفشي السلام، وإذا أساء فليحسن، وليحسن خلقه، ويتقي الله ﷻ، وفي إسناده أيضا ضعف.

وجاء من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن معاذا طلب الوصية من النبي ﷺ فأشار إليه بنحو هذا، كما جاء أيضا من طريق أبي ذر، وجاء من طرق أخرى كذلك، ومجموع الأحاديث يدل على أن له أصل، ويقويه أيضا الحديث الذي رواه الإمام أحمد والحاكم وغيرهما، حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ سئل عن أثقل شيء في الميزان فقال (تقوى الله وحسن الخلق).

فالحديث على أقل أحواله هو حديث حسن، ثابت في الجملة.

[مناقب أبي ذر الغفاري ﷺ.]

وصحابياه هما أبو ذر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما، أما أبو ذر فمختلف في اسمه، ولذلك فهو مشهور بكنيته، ومن أنواع علوم الحديث "معرفة من اشتهر بكنيته" فيشتهر بالكُنية، سواء كان معروف الاسم محددا ومعينا، أو مختلف في اسمه، فأبو ذر ممن اشتهر بكنيته، يقال: أبو ذر، لكن اختلفوا في اسمه، والأكثر على أنه جندب بن جنادة، صحابي مشهور، ممن تقدم إسلامه، وهو أول من حيّ النبي ﷺ تحية الإسلام.

وكان بأرض بقبيلة غفار، فسمع بخروج النبي ﷺ فأرسل إلى مكة أخاه، وقال له: إيتني بخبر هذا الرجل الذي يقال أنه نبي، فجاء أخوه إلى مكة، وطلب خبر النبي ﷺ ثم رجع وقال: رجل من العرب يقول إنه يكلمه الله ﷻ وينزل عليه الوحي، يأمر بأن تعبد الله ولا تشرك به شيئا ..الخ قال: لم توف الخبر حقه، فخرج أبو ذر ﷺ وقد جهز راحلته حتى أتى مكة، فبقي نهاره فيها وهو في المسجد الحرام.

مرّ عليه علي ﷺ وقد رآه، فقال: الرجل غريب؟ قال: نعم، قال: أما لك أين تبيت الليلة؟ قال: لا، قال: تتبعني تبيت عندي الليلة حتى تقضي حاجته، فبات عنده الليلة ولا يكلم هذا الآخر، وجاء من اليوم الثاني، فوقع نفس الشيء، بيته عنده، وفي اليوم الثالث قال: هلّا ذكر الرجل حاجته؟ قال: نعم على أن تستر علي، قال: لك عهد الله في ذلك، قال: أريد أن أعرف خبر الرجل الذي يقول إنه نبي، فقال: أدلك عليه، موعدنا غدا صباحا فاتبعني، فإذا خفتُ عليك شيئا جعلتُ من نفسي كأني أرش ماء، فإذا انطلقتُ فاتبعني.

فانطلق حتى دخل به على النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فكان أبو ذر أول من سلم على النبي ﷺ تحية الإسلام، وطلب منه ما جاء به، فأخبره ﷺ فقال (**أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله**) وآمن بما جاء به ﷺ.

وخرج بعد ذلك حتى أتى إلى الحرم المكي، أمام الكعبة ورفع صوته (**أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله**) فالتفتت إليه قريش، وعلموا أنه ينادي بدعوة من يسمونه بالصابئ، فوقعوا عليه ضربا، حتى مر عليه العباس أو غيره، فقال: يا قوم الرجل من بني غفار، وتجارتكم تمر عليهم أتأمنون أن يفعلوا، ويفعلوا، ويفعلوا، فتركوه، فعاد إلى النبي ﷺ فقال (ارجع إلى أهلك حتى يأذن الله جل وعلا) أو نحو ذلك.

فقصة إسلامه وما وقع له عظيمة جدا، فرجع ﷺ، ولهذا تأخرت هجرته إلى المدينة، لكن إسلامه تقدم، فهو ممن تقدم إسلامه، بل إنه جاء في بعض الآثار أنه كان رابع من أسلم فلم يسلم قبله -يقول- إلا ثلاثة، وهو رابعهم، فرجع إلى بلدته وأسلم أهل قبيلته، وتأخرت هجرته، ولذلك فاته حضور يوم بدر ﷺ.

وكانت وفاته سنة ٣٢هـ، وحديثه عند أصحاب الكتب الستة.

وكان ﷺ على مرتبة عظيمة من الزهد والتقوى، والورع، وخوف الله ﷻ والعمل للآخرة، والزهد في الدنيا، والتقلل منها وعدم الاستكثار، وكان يرى أنه لا ينبغي للإنسان أن يبقي شيئا زائدا عن حاجته، بل يقبض عنده ما يسد حاجته، ومصالحه، ويتخلص من غيره، ويترك غير ذلك ويتصدق به على من له بذلك حاجة.

وكان ﷺ بأرض الشام زمن عمر ﷺ، ثم في زمن عثمان أمره أن يأتي المدينة، فجاء المدينة، فكان على هذا المذهب من الورع، وكان يرى أنه لا ينبغي للإنسان أن يزيد من حطام الدنيا، وأن يقلل منها، وكان على هذا القول، فرأى بعد ذلك أن ينعزل وأن يخرج من المدينة، فاستأذن عثمان ﷺ في أن يخرج إلى الربضة، فأذن له في ذلك، فخرج إليها، حتى أدركته الوفاة.

فكان كما قال فيه النبي ﷺ (تعيش وحيدا، وتموت وحيدا، وتبعث وحيدا)[1] ﷺ، فكان صاحب وحدة، حتى إن الحديث في التميم جاء من روايته، حين قال: يا رسول الله إني أجنب، ولا أجد الماء، فقال (الصعيد الطيب طهور المؤمن ولو لم يجد الماء عشر سنوات، فإذا وجد الماء فليمسه بشرته)[2]، أو كما قال ﷺ.

فلما كان على هذا المذهب استأذن ﷺ عثمان في الخروج إلى الربضة، فخرج، ثم بعد ذلك بقي مع زوجه زمنا هناك إلى أن أدركته الوفاة، فقيل فيما ذكر في ترجمته أن زوجته قالت: تموت ولا يوجد من يقوم بشأنك، فيغسلك، ويكفنك، ويدفنك، فقيل أنه ذكر ما سمعه من النبي ﷺ أن من يتولى دفنه وغسله يكون له أجر، فبينما هم كذلك، إذ رأت جماعة من الناس قد أقبلوا، فخرجت إليهم تشير، فجاؤوا إليها فقالت: هاهنا رجل تدركه الوفاة، فدخلوا عليه فأخبرهم أنه أبو ذر الغفاري، قالوا: صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، فترك لهم وصية في أن إذا مات غسلوه وكفنوه ودفنوه، أن لا يتولى دفنه ولا تغسيله رجل قد خالط شيئا من كونه جابيا، أو شرطيا، أو أميرا، أو نحو ذلك، فقال غلام: لست أنا من هذا، فتولى تغسيله وتكفينه ودفن بعد ذلك ﷺ.

[1] رواه ابن إسحاق في " المغازي " – كما في مختصرها " السيرة النبوية " لابن هشام (٥٢٤/٢)– ومن طريقه الحاكم في " المستدرك " (٥١/٣)، ومن طريقه البيهقي في " دلائل النبوة " (٢٢١/٥-٢٢٢) عن بريدة بن سفيان الأسلمي – في إسناد الحاكم : يزيد بن سفيان ، وهو تصحيف -، عن محمد بن كعب القرظي ، عن ابن مسعود رضي الله عنه به .قال الحاكم رحمه الله :" هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه "وقال ابن كثير رحمه الله :" إسناده حسن ولم يخرجوه " انتهى." البداية والنهاية " (١٣/٥).

[2] أخرجه أبو داود (٣٣٢)، والترمذي (١٢٤)، والنسائي (٣٢٢)

[معاذ بن جبل ﵁]

وأما معاذ بن جبل ﵁ بن عمرو أبو عبد الرحمن الأنصاري، هو خزرجي ﵁، كذلك من مشاهير الصحابة الكرام ﵃، وهو من علماء الصحابة بأحكام الحلال والحرام، وجاء في الحديث المروي عن النبي ﷺ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وإن كان في سنده انقطاع، لكن هذا مما اشتهر وتواتر في ترجمته وأنه كان عالما بالحلال والحرام، عالما بالقضاء، ولهذا أرسله النبي ﷺ إلى اليمن داعيا إلى الله ﷻ عالما حكما قاضيا فيهم ﵁.

وكانت وفاته سنة ١٨هـ كذلك حديثه قد أخرجه أصحاب الكتب الستة.

فينقلان ﵄ حديث النبي ﷺ قال (اتق الله حيثما كنت) التقوى وصية جامعة، فالحديث أصل من أصول الشريعة، وقاعدة من قواعدها العظيمة، ففيه الوصية بالتقوى وهذه وصية جامعة، وأصل كلمة التقوى "وقوى" بالواو، لأن أصل الفعل وقى يقي وقوًا، فأبدلت الواو تاء، كما هو معروف في باب الإبدال في الصرف، تبدل الواو تاء فتصير تقوى.

[حقيقة التقوى]

وأصل التقوى من الوقاية، والوقاية هي جعل الحاجز بينك وبين غيرك، فأصل التقوى هو أن تجعل بينك وبين النار وقاية، وأصلها (امتثال أمر الله ﷻ والانتهاء عما نهى الله ﷿ عنه).

وجاء ذكر التقوى في كتاب الله ﷿ مضافة إلى الله ﷻ يقول الله ﷻ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ ...١٠٢﴾ آل عمران، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾ الأحزاب، ﴿...وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ...١٣١﴾ النساء، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ ...١٨﴾ الحشر، فهذه إضافة للتقوى إلى الله ﷿، والمراد منها -اتقوا الله- أي خافوا الله حق خوفه، فهو أهل أن يُخاف، وأهل أن يطاع، وأهل أن يتقى، ويخشى.

فإضافة التقوى إلى الله (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ) أي خافوه، ولهذا قال ﷻ ﴿...هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾ المدثر، فهو أهل أن يتقى ﷻ، ولهذا قال ابن مسعود ﷺ (أن يعبد فلا يشرك به، وأن يشكر فلا يفكر، وأن يذكر فلا ينسى) حقيقة التقوى أن تعبد الله وحده لا شريك له، ولا تشرك به، وأن تشكره ولا تكفره، وأن تذكره ولا تنساه، ولا تغفل عنه.

وتضاف التقوى إلى الزمان وإلى المكان، كما قال ﷻ ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ البقرة، وقال ﷻ ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ البقرة، فهاهنا إضافة التقوى إلى الزمان، وإلى الشيء، اليوم زمان، فإضافة التقوى إلى الزمان وإلى النار المراد بها أن تجعل بينك وبين النار حاجزا ، وأن تتخذ ليوم اللقاء عملا تلقى به الله ﷻ، وتنجو به من عذابه.

[التقوى في لسان العلماء]

ولهذا قال العلماء: الأصل في التقوى أنها تشمل فعل الواجبات، وفعل المستحبات، وترك المحرمات، واجتناب المكروهات، ولابد من الحرص في تقوى الله ﷻ، ولا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يذر ما لا بأس به، خشية أن يقع فيما فيه بأس، ولهذا قال العلماء: لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يترك شيئا من الحلال خشية الوقوع في الحرام، وقال بعضهم: حتى يترك ما لا بأس به خشية أن يقع فيما فيه بأس.

وقد سئل أبي بن كعب ﷺ عن التقوى فقال (**هل سلكت فجا يوما ما به شوك؟**) قال: نعم، قال (**ماذا فعلت؟**) قال: شمرت ساقي وساعدي، قال (**كذلك التقوى**)، وفي ذلك أبيات نظمها بعضهم فقال:

خَلِّ الذُنوبَ صَغيرَها * وَكَبيرَها فَهوَ التُقى**
واصنع كماشٍ فَوقَ أَر * ضِ الشَوكِ يَحذَرُ ما يَرى**
لا تَحقِرَنَّ صَغيرَةً * إِنَّ الجِبالَ مِنَ الحَصى**[1]

[1] قالها ابن المعتز الشاعر العباسي.

(خلّ الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى) حقيقة التقوى أن تتخلى عن جميع الذنوب، ما صغر في نظرك وما كبر، ما تراه صغيرا أو كبيرا، ما حقرته وما عظمته **(فهو التقى)** فحقيقة التقوى أن تترك جميع الذنوب، وحقيقة التقوى في مسيرتك ومشوارك أن تصنع كالآتي **(واصنع كماش فوق أرض شوك يحذر ما يرى)** إنسان يمشي على أرض الشوك، يتخذ وقاية لرجله حتى لا يصيبه الشوك، ويعرف أين يضع قدمه، وإذا خلع نعليه، فإنه يزداد حذرا أكثر وأكثر.

[لا تحقرن صغيرة!]

(لا تحقرن صغيرة) حقيقة التقوى أن لا تحقر الصغيرة، ولهذا قال العلماء: لا تنظر إلى صغر الذنب، ولكن انظر إلى عظيم من تعصي، فالشأن في ذلك، **(لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى)**، الجبل عبارة عن مجموعة حصى، حجر وحجر وحجر، حتى يصير جبلا عظيما، كذلك الذنوب، ولذلك قال ﷺ (إياكم ومحقّرات الذنوب فإنهن يجتمعن على صاحبها حتى يقذفنه في النار)[1] أو كما قال ﷺ، لا تحقر الذنوب الصغيرة.

يقع في قلبك شيء من الكبر، وشيء من الحسد، والبغض، والشبهة، لفتة من الشهوة، شيء من الغيبة، نكتة من النميمة، كلام في عرض إنسان، إثارة فتنة، وهكذا، فتجتمع هذه الصغائر حتى تصير كالكبائر، تلقي صاحبها في النار، كحال المفلس الذي ذكر النبي ﷺ خبره، يؤتى بالرجل يوم القيامة، بصلاة، وصيام، وصدقة، ولكن قد قذف هذا، واغتاب هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، فيعطى هذا من حسانته، وهذا من حسناته، حتى إذا فنيت حسناته ولم يف ما عليه، أخذت من سيئاتهم فطرحت عليه، فطرح في النار عياذا بالله.

فلا تحقرن صغيرة * إن الجبال من الحصى**

هذه حقيقة التقوى، وقال طلق بن حبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ من التابعين وقد سئل في زمنه عن التقوى -وكانت فتنة بين المسلمين- فقال **(التقوى أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخاف عذاب الله)**[2] حقيقة التقوى: أن تفعل الطاعة مع الإخلاص، ترجو الثواب،

---

[1] صحيح الترغيب (٢٤٧١).
[2] الرسالة التبوكية ص١٠.

وعلى وفق ما جاءت به الشريعة، وأن تترك المعصية خالصا لله ﷻ تخاف من العذاب، وذلك على وفق الشريعة أيضا.

[لا تقوى إلا بعلم]

والتقوى لابد لها من العلم، لأنك إذا لم تعلم ما تتقي لا يؤمن عليك أن تقع فيما يجب أن تتقيه، كما قال بعض أهل العلم، التقوى أن تعلم ما يلزمك أن تتقيه خشية أن تقع فيما لابد من تقواه وأنت لا تعلمه، فإذا لم تعلم الربا وقعت في الربا، وأكلت الربا لأنك لا تعلمه، وإذا لم تعلم فتمر عليك المرأة ولا تغض بصرك، وإذا لم تعلم قامت نار الفتنة فولجت فيها، وأقحمت نفسك فيها وأنت لا تعلم، ولهذا حدثنا النبي ﷺ بأحاديث كثيرة من أحاديث الفتن، علمنا ما يجب وما يلزمنا فيها، حتى قال لبعض الصحابة (فإذا رأيت ذلك فاعمد إلى سيفك فاكسره، واتخذ سيفا من خشب)[1] لا يقع سيفك في الدماء، وفي الفتنة وغير ذلك.

[التقوى وصية الله، ورسوله، والصحابة الكرام]

فهذه الوصية وصية جامعة، ومقالة عظيمة، وهي وصية الله ﷻ ورسوله وجميع من بعده ﴿..وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ.. ﴿١٣١﴾﴾النساء، والأمر بها جاء في مواضع كثيرة، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾الأحزاب، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾آل عمران، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾آل عمران، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾الحشر، ﴿..هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾المدثر، آيات كثيرة.

[1] أخرجه ابن ماجه (٣٩٦٢)، وأحمد (١٧٩٨٢).

وهي وصية النبي ﷺ، قال (اتق الله حيثما كنت) وأيضا كانت وصيته لصحابته الكرام كما سيأتينا في حديث العرباض، قال: أوصنا، قال (أوصيكم بتقوى الله ﷻ) وكان النبي ﷺ قد أوصى بالتقوى في حجة الوداع، وكان إذا أنفذ رسله أوصاهم بالتقوى.

وأبو بكر أول ما ولي الخلافة خطب في الناس أوصى نفسه، وأوصى الناس بالتقوى، وعمر ؓ عندما حضرته الوفاة أوصى بالتقوى، وعثمان ؓ لمّا ولي وخطب في الناس أوصى بالتقوى، وعلي ؓ أرسل إلى عماله فأوصى بالتقوى، وكذا عمر بن عبد العزيز أول ما ولي وخطب في الناس أوصى نفسه وغيره بالتقوى، وسئل بعض السلف عن الوصية والنصيحة فقال (**عليك بأواخر سورة النحل** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾) ولم يزل السابق يوصي اللاحق، والسالف يوصي من بعده بتقوى الله ﷻ، وكان بعضهم إذا طلب الوصية والنصيحة قال: عليك بوصية النبي ﷺ لأبي ذر ومعاذ (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن).

وأيضا قوله ﷻ ﴿...وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢﴾ الطلاق، وإن هذا لو أخذ به الناس جميعا لكفوا الشر الكثير، ولذهب عنهم الكثير مما يجدونه، فهذا يدل على عظم هذه الوصية، وهي تقوى الله ﷻ، وأن يتقي الإنسان كما يتقي الحر، والبرد، والحجر، والأذى، إذا كان في طريقه فأصابه شيء من المطر اتقاه بالمظلة، أو أصابه شيء من الحر وضع ما يحجز عنه حرارة الشمس، أو ضرته حرارة الأرض، أو حصاها، أو شوكها، أو سبختها، أو برودتها اتخذ ما يقيه من ذلك، فكذلك يتقي نار الله ﷻ، يتخذ حمية ووقاية وحاجزا يتقي به الله ﷻ، ويتقي نار الله ﷻ.

يتقي الله بخوفه، وأن يعظم الله ﷻ ويخافه ويخشاه، ويخشع له، ويخضع وينقاد لأمر، ويمتثل الأمر بالفعل والنهي بالترك، ويجعل بينه وبين النار حاجزا، يؤمنه من سخط الله ﷻ، وحاصل ذلك أن يأتي بالأمر فيفعله هو والمستحب، ويترك الحرام، ويترك المكروه كذلك، ويتعلم ما يلزمه أن يتقيه، خشية الوقوع فيما لا بد أن يتقى فلا يتقيه لعدم علمه بذلك.

والحاصل أن هذه الوصية، وصية جامعة، وعظيمة من النبي ﷺ، نسأل الله ﷻ أن ينفعنا بما سمعنا، ونكتفي بهذا، والعلم عند الله ﷻ.